

نافذة

عندما تكتب أنا ماري شميل

التقيتها مرة واحدة، في مدينة «ميونيخ» الألمانية، منذ أكثر من عشرين عاماً، عندما أقمنا الأسبوع الثقافي السوري في هذه المدينة التاريخية العريقة، وكانت فرصة للتعرف عن قرب على المستشرقة الكبيرة (أنا ماري شميل)، التي كرست حياتها لخدمة الإنسانية، ومد الجسور بين حضارتنا العربية الإسلامية، وحضارتها الغربية.

أهم صفة وجدتها في هذه الكاتبة الكبيرة، التي يعرفها الغرب أكثر مما تعرفها بكثير، أنها متواضعة جداً، وتحمل أخلاق العلماء، بعيدة عن الغطرسة والتكبر، والعجرفة. تستمع إلى محدثها بكل احترام ومحبة، وعندما تكتب لا تتبعد عن الواقع، وتقترب كثيراً من الواقعية وهذا ما جعلها، قبل أن أعرّفها قريبة مني، تشدني كتاباتها ودراساتها ومؤلفاتها التي يلمس كل من يطلع عليها أن وراء من سطرتهها، إنسانة عاشقة لرسالة الباحث والمؤرخ... ورسالتها حب وتقاهم ومودة، وليست كراهية أو حقداً أو غطرسة واستعلاء وبغصاً.. من يقرأ «أنا ماري شميل» يلمس جيداً أن الحب يحتل جزءاً كبيراً من حياتها الحافلة بالترحال في كثير من بلدان العالم الإسلامي.. ويدرك جيداً أن هذه المرأة تحب رسول الإسلام محمد (ص) وتكتب عن حب المسلمين له، وتؤمن بالعشق الإلهي، ولذلك لم تدخر جهداً حتى تنجز ترجمة أشعار مولانا جلال الدين الرومي في العشق الإلهي إلى لغات عالمية عدة.

لقد كتبت أنا ماري شميل، بحب لا حدود له عن الإسلام، وأعلام الحضارة الإسلامية، وطالبت في مؤتمرات وندوات عالية كثيرة، المجتمع الغربي بالقيام بعملية إصلاح أحوال المسلمين من أجل إصلاح حاضرهم وبناء مستقبلهم المشرق الذي يستحقونه تقديراً لما قدمه أجدادهم من إنجازات، وعطاءات كثيرة للبشرية جمعاء. لقد درست فنون الإسلام وكتبت عنها دراسات غاية في الروعة والجمال، وقدمت كل ذلك من عمارة وخط وزخرفة وتصوير إلى الغرب بأسلوب شيق وعلمي دقيق، ليقول لكل مغرض يهاجم الإسلام: إن الفن الإسلامي قدم للفنون العالمية خدمات لا تتسى، ومساهمات جليلة، ما زالت عناصرها وجمالياتها وإبداعاتها واضحة المعالم في المساجد والقصور والمقابر والأبراج والقلاع والحصون وحتى في بقايا العمارة السكنية المنتشرة في شتى المدن والعواصم العربية والإسلامية.

لقد درست أنا ماري شميل، فنون الإسلام لسنوات طويلة في جامعة «هارفارد» البريطانية، وكانت دقيقة جداً في كشف عظمة الإسلام في شبه القارة الهندية، وأذكر في حديثها معي في «ميونيخ» أنها لا تكف عن الإشارة إلى شاعرنا المفضل محمد إقبال، وكيف قامت بنقل أشعار مسلمي الهند وأدابهم، وتاريخهم إلى لغات أوروبية عدة، وكيف سعت إلى تعريف العرب بتراث مسلمي الهند وباكستان.

سألته عن سورية... قالت: سورية بلد عريق، فنونكم رائعة وزخرفتك لا حدود لجمالها وروعته. لماذا لم تعودوا تهتمون بها، كما كان يفعل أجدادكم. قلت: الاهتمام مازال موصولاً يتوارثه الأبناء عن الآباء، ونماذج هذا الإبداع الحر في الذي يرافقنا في أسبوعنا الثقافي السوري خير دليل على ذلك. قالت: فنونكم تحتاج أكثر من التعليم والتعلم. تحتاج إلى لسات عصرية. تحتاج إلى حب وإيمان بها لتكون رسالة عشق وأصالته إلى شعوب العالم.

قلت: في ختام هذا اللقاء اليتيم مع أنا ماري شميل، هل زرت سورية؟ قالت: نعم، ولدي في بلدكم أصدقاء كثر وأحباء، ما زلنا نتبادل الأفكار، وأتفرغ من خلالهم على كل جديد. في سورية أحببت الأمل في جمال الطبيعة، وروعة الآثار والفنون والعمارة. بكل أسف، كثيرون لا يعرفون الدور الحيوي الذي لعبته سورية في تاريخ البشرية منذ عصور ما قبل التاريخ، وحتى اليوم... في سورية مقامات الجمال والروعة والحضارة منتشرة في كل مكان... حافظوا عليها لتكون شاهدة على مظاهر المحبة والألفة والثنا التي لم أجدتها في أي مكان آخر من العالم، أكثر حيوية وألغاً وإشراقاً من سورية.

د. علي القِيم

د. علي القِيم

د. علي القِيم

نزار قباني في الذكرى السابعة عشرة لحضوره الدائم في الوجدان والحياة

دمي قلبه وتمزقت روحه وبقي صارخاً مقرعاً حتى دخل على جسد القصيدة إلى الباب الصغير

واحد موحد، وأن أي تشردم أو تغيير في الموقف يؤدي قضية العرب الكبرى، فرثى صلاح الدين، وندب سيف خالد بن الوليد الذي أضاع العرب سيفه، وسأل عن عيني معاوية صاحب الدولة المدنية القوية، وشارك في جنازات كربلاء، ورفع الصوت أمام متهمي المجديلة، واستنجد بأرض الخرافات والبطولات طالباً مسيحاً جديداً يظهر، لعله يعيد اللحمة والمحبة بين الناس!..

ككل العصافير فوق الشجر
أحاول رسم بلاد
تعلمني أن أكون على مستوى العشق دوماً
فأفوش نحتك صيفاً عباءة حبي
وأعصر توبك عند هطول المطر
أحاول مذ كنت طفلاً
قراءة أي كتاب
تحدث عن أنبياء العرب
وعن حكماء العرب
وعن شعراء العرب
فلم أر إلا قصائد تلحس رجل الخليفة
من أجل حفرة رز
وحسين درهم
فيا للعجب
ولم أر إلا قبائل
ليست تفرق ما بين لحم النساء
وبين الربط
فيا للعجب!
ولم أر إلا جرائد تلخع أنوابها الداخلية
لاي رئيس من الغيب يأتي
وأي عقدة على حثة الشعب يمشي
وأي مراب يكسد في راحته الذئب
فيا للعجب!
أي وطني
جملوك مسلسل رعب
تتابع أحداثه في المساء
فكيف نراك إذا قطعوا الكهرياء؟!

ونزار الذي توسل للوصول على بندقية، وليس الكوفية والعقال عندما تعذر الحصول على بندقية، وطوب نفسه أحد أبناء فلسطين وقصبتها، كانت خبيثة الكبرى عندما رأى المهوليد لعناق الصهاينة، وإجراء صلح بنهي قضيتهم الأساسية، فكتب قصيدته (المهولون) والتي اكتشف الجميع أنها أصابت الحقيقة.

سقطت آخر جذران الحياة
وفرختنا... ورفقتنا
وتباركتنا بتوقيع سلام الجبناء
لم يعد يربعث شيء
ولا يخلجنا شيء
فقد بيست فينا عروق الكبرى
بعد خمسين سنة
نجلس الآن على الأرض الخراب
مانتا ماوي
كألاف الكلاب!
وانتهى العرس
ولم تحضر فلسطين الفرح
بل رأت صوريتها مبثوثة عبر كل الأقفية
ورأت دمعيتها تعبّر أمواج المحيط
نحو شيكاغو وجيرسي وميامي
وهي مثل الطائر المذبذب تصرخ:
ليس هذا العرس عرسي
ليس هذا النوب نوبي
ليس هذا العار عاري
أبدأ يا أمريكا
أبدأ يا أمريكا
حتى عرس العار حرمتنا منه يا نزار، وصار السبي عادة، ونحن ندفع تكاليف الإغتصاب والهرولة!

والانتعاق من أي شيء يكبله، راقب حياة الناس، ورأى كيف يقع الإنسان نهب السلطات الدكتاتورية، راقب الإنسان العربي، وعرف كيف يمضي هذا الإنسان حياته ويرحل وهو تحت سوط الفهر!

لا يعرف سبب مجيئه، وعندما يرحل قد يجور الزمان عليه بجنازة لا تعرف هوية المتوفى الراحل.

أترك نزار مع النكبة المكارمة أن الأمة تحتاج إلى موقف

إسماعيل مروة

بدأ نزار قباني شاعراً ثورياً إصلاحياً، تمسك بأهداف الرفض والمعارضة، أمضى حياته رافضاً الواقع مهما كان هذا الواقع، فقد آمن أن الأديب والمبدع يجب أن يكون إلى جانب الإنسان والإنسان وحده، وعرف وقرر أن الإنسان هو الأكثر بقاء، لذلك قضى حياته من أجل حرية الإنسان

بعد خمسين سنة

ما وجدنا وطناً نسكنه إلا السراب

ليس صلحاً، ذلك الصلح الذي أدخل كائنناخجربنا
فينا

إنه فعل اغتصاب! !)

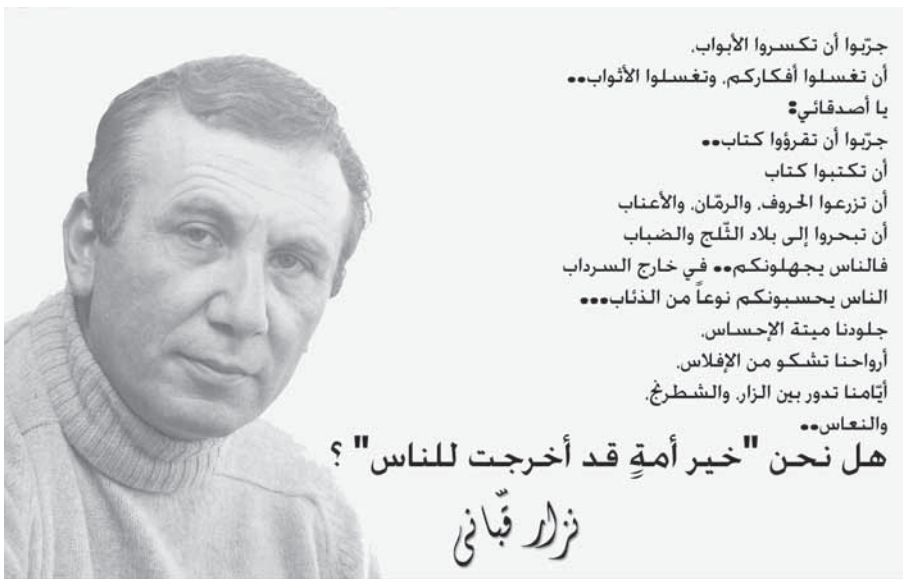
نزار قباني أول من اكتشف أسباب تخلفنا، فأراد للمرأة أن تكون صاحبة قرار في حياتها والحياة العامة، وكشف عن أن من لا يتمكن من اتخاذ قرار العشق والاختيار يفقد أي قرار له قيمة، ولم يبالي نزار بكل ما جوبه به في الحياة، بل استمر في دعوته التي بقيت معه خمسة عقود وأكثر، وقد كتب على نزار أن يتابع دعوته، وأن يشهد نجاحاته الشخصية والإخفاقات المجتمعية، وبقي حتى آخر أشعاره يعري الظواهر السلبية في المجتمع، وقد يكون نزار الوحيد الذي لم يفضل بين مالا يمكن فصله فالحرية مفهوم خاطئ، وليس مفهوماً سياسياً...

وما هو يلامس حرية خمسين سنة من دعوته للحرية فيفقد بون تراجع، فنزار لم يتراجع عن تصاعد خطه البياني أو طروحاته لذلك أطلق بيانه البديع الذي يقف فيه ضد كل شيء، لإيمانه بالمعارضة أولاً، وإيمانه بأن كل شيء يجب أن يبقي كل شيء، فالحرية للمرأة والشاعر والوطن والمواطن وكل شيء، ولم يقبل بأنصاف الحلول لذلك كان ضد كل شيء.

كتابة قصيدة حب

في الوطن العربي

تشبه حياكة قميص من الحرير لأجساد تعودت أن تلبس الخيش! ماذا يوسع الشعر أن يفعل إن العالم العربي يحتاج إلى مليون شاعر حتى يكتشفوا في رمال الصحراء إيبرة الحرية! يبني وبين الشعب العربي ميثاق شرف عمره خمسون عاماً كل المواقف الأخرى التي تحمّل إضماء أبي لهب أكها اللهم لم أتناول العشاء أبداً على مائدة أي سلطان أو جنرال أو أمير أو وزير إن حاستي السادسة كانت تنبئني أن العشاء مع هؤلاء سوف يكون العشاء الأخير! منذ أن أصبح الوطن لا يأكل سوى الخوف ولا يتقبلي سوى الزجاج والمسامر توقفت في الشعر عن صناعة الشوكولاته! إنه الرفض والمعركة لدور الشاعر الراحل، فهو أعلى من



هل نحن "خير أمةٍ قد أخرجت للناس" ؟

نزار قباني

ماذا عن المواطن العربي الذي لايجد

متسعاً لذاته في وطن عشقه وأحبه؟!

وحيث الهزيمة تغدو انتصار!..!

بحثت طويلاً عن المتنبئ فانه سيفقد الهمام الشعري ونبوءته في القراءة...! ما هو نزار يربط المواطن العربي، وهل هناك قضية أكبر من الوطن والمواطن والمواطنة؟ وماذا عن حال المواطن العربي الذي لا يجد متسعاً له في وطن عشقه وأحبه؟ وما حيلة المواطن وهو يرى نفسه نهباً للقتل والنزيع واستباحة حياته المقدسة على أرض مقدسة؟

ثموت مصادفة... كتالاب الطريق ونجبل أسماء من يصنعون القرار ثموت ولسنا نناقش كيف ثموت؟ وأين ثموت؟ قيوماً ثموت بسيف اليمين ويوماً ثموت بسيف اليسار ثموت من القهر... حربياً وسلماً ولا نتذكر أسماء من شيوعنا ولا نتذكر أوجه من قتلونا فلا فرق في لحظة الموت بين المجرس وبين القتار! فل من حكيم ولا من نبي ولا من كتاب بلاد بها الشعب يأخذ شكل الذباب بلاد يدبر المسدس فيها شؤون الحوار بلاد يسجيها الخوف حيث العروبة تغدو عقاباً وحيث الدعارة تصبح طهراً

الطرب الأصيل والطرب الدخيل

هل زال الطرب الأصيل بزوال المستمع إليه؟

الطرب الأصيل حالة لا تعرفها أجيال اليوم، لأن أحداً منهم لم يعاصرها، والوصف مهما كان دقيقاً، لا يرقى أبداً إلى الرؤية والسمع...

واليوم لعله من المؤسف أن نقول إن استماعنا المتواصل لهذا الفن المتكثف، ورؤيتنا المستمرة لأولئك المطربين الصناعيين؛ جعلت بعضنا ممن سيطرت المادة على عقولهم يألف ذلك الفن ويستحسنه ويرتضيه...

بل لقد قام أرقام منا فأمعنوا النظر بهذا الذي وصلنا إليه، وتأملوا هذا (الهرج والمرج)، فوجدوا فيه مرتعاً لهم وموتلاً، وظهر منهم مننجون ومستفيدون فصنعوا لنا برامج سخرّوها لخدمة هذا الفن البديل، وسعوا جاهدين من أجل الترويج له، فاستجابات أجيال منا وأقامت نوادي ومجالس ومراتب لهذا النوع من الفن...

وهكذا سوف يزول من مجتمعنا عهد من الطرب الأصيل محبوه ومستعموه...

إنه لما يسفني أن أقول إنه قد غاب الرقيب أحياناً، وتاه الدليل...

وبعد: مازال في مجتمعنا قلة قليلة بقيت تحثي بالفن الأصيل، إلا أن المؤشرات تدل على أنه ستأتي أجيال القادمة من أبنائنا تنكر الفن الأصيل كل الإنكار، ولعلها ستعتبر وقتئذ أن مجرد الحديث عن رقي الفن وعظمة الكلمات وبراعة الألحان ضرب من الجنون، تماماً كما اعتبرت الكثير من القيم القديمة تخلفاً، والأخلاق الأصيلة انحرافاً.

أحقاً أن كل ما نسمعه اليوم هو موسيقا؟ ألا من عودة إلى أصالتها الراقية التي أعطينا فأملناها، وأنحقتنا فغشيناها؟ عندما كان الفن الأصيل يتطلب إبداعاً حقيقياً كان يقلّ العدد، كان يظهر في كل خمسين سنة مطرب واحد (أم كلثوم، محمد عبد الوهاب)، أما عندما تستشري الفوضى لسبب ما، وتنشلق القواعد الصارمة لغاية ما، وتتلأشى الأذواق الرصينة، فإن العدد يكثُر جداً حتى ليكاد يظهر في كل يوم خمسون مطرباً... فسلاماً عليك أيها الفن الراقى الأصيل، ووداعاً لك أيها الألحان الشجية، وأيتها الكلمات البراقة، ورحمةً لكم أيها الشعراء الغطاءء...



عبد الوهاب

صانعة المبنى، يردها أي (مطرب أو مطربة) قادرة كما يظن البعض على اطراب المستمعين؛ ولاسيما بعد أن تعتبر بعض الأوساط الفنية غير الملتزمة وأضع تلك النغمات الباهتة ملحنًا، وكاتب تلك الكلمات الفجة شاعراً، ومردد تلك الزوائف المقيتة طربياً ميدعا، تدعمها في ذلك بعض المجالات الفنية التي لا ترقى إلى مستوى الحديث عن الفن بمعناه الحقيقي، والتي لا تحمل معايير حقيقية جعل الصوت يبدو رخيماً، وإن كان في الأصل قبيحاً، وعلى الطيران به في الأصقاع، وإن كان يخدش الأسماع، فأين أولئك المطربون الذين كانت تصدح حناجرهم بهذا الشعر العذب الرفيق، تراقبهم الحان الموسيقى الأصلية...



أم كلثوم

سبناطي. كان الطرب نشوةً وتماعياً وشعوراً راقياً هادئاً؛ فعدا رقصاً في المدرجات ووقوفاً على الكراسي وتصغيراً، وتلويحاً بالمعاطف والأكام... وصباحاً ونواحاً. وكان تصغيراً حبيماً للحن جديد، وشبهات متولبة لعنى بديع، فأصبح صخباً وضجيجاً... يقفّر معظم مطربي هذا الأيام إلى أن يكون موهوباً وبالطرفة، إذ أكثرهم مصنوع صناعة أو مكتسب اكتساباً، لذلك فإن مهمة الطرب الدخيل باتت سهلة لينة، إذ لم تعد الأغنية الدخيلة تحتاج إلى تلك الكلمات الرصينة والتعابير الرزئية التي تأخذ بالقول وتذهب بالألباب، ليرقص القلب طرباً على أنغام الطبيعة، وتتهب النفوس نشوةً على أحنان قيثاره الزمن، وإنما أصبحت آية كلمات وإن كانت ضعيفة المعنى تنظمها آية الحان وإن كانت



صباح فخري

جديدة وعالم فأن، الطرب كلمة ولحن وحنان وإبداع... فإذا نقص من ذلك شيء لا يكون طربياً... الطرب الأصيل مثل الطعام الذي أتقن صنعه، وتفنن صانعه في إعداده، فعدا منظره يسلب أنظار الناس، وأصبحت راحته الزكية تشد الأنفاس، ويتناولوه المرء فيقدم له متعة وغاز وفائدة... والطرب الدخيل كالوجبة (الجاهزة) لها رائحة ولها منظر وطعمها لن يذيق لكنها في الحقيقة لا تسمن ولا تغني من جوع؛ فضلاً عما تحمله من أضرار جسمية. ولقد ولى أو كاد زمان الطباخين والمطربين الأصلاء، وحضر زمان البدلاء... ولماذا يظهر المطرب الأصيل... من سيستمع إليه... زال المطرب بسبب زوال المستمع... وبالتالي كيف نطلب من الجيل الجديد أن يحب السبناطي مطبلاً ولا يوجد حالياً

انس تللو

الطرب لغة عالمية تتجاوز الحدود... إنه لغة سامية؛ لغة راقية جداً... بل هو أم اللغات جميعاً... على أهل الفن الأصيل؛ فهو تارة يبكي وتارة يضحك وتارة يذتر وتارة يثنى... إنها لغة متكاملة يدرجها أصحابها متميزة، ترأسها صفة الاستماع الحسن...

ولا بد من الإشارة إلى أنه ليس الأصيل هو القديم، وليس الدخيل هو الجديد، وإنما الأصيل هو ما لاس الأصالة الإنسانية التي فطر الإنسان عليها منذ نشأته الأولى، وعاملته أنه يلقى الإعجاب الأكبر من جميع أنواع الناس في مختلف أنحاء الأرض، وفي كل الأزمنة ولكن ينسب متفاوتة؛ ويكون هذا أشبه بالفن الخالد، أما الدخيل فهو الذي ينافي القواعد النظامية الثابتة ومعايير الجودة الفاحصة بكل المجالات... والطرب الدخيل قد يطرب الناس لأسباب أخرى لا ترتبط بالأصالة الإنسانية.

ولا ننسى أن للكلمات دوراً كبيراً في الطرب وليس الألحان فقط... وسابقاً كان لا يدخل أحد سلك الغناء أو الفن إلا بعد تدقيق شديد؛ فقد كانت هناك لجان صارمة تدقق على الكلمات وعلى الأصوات وعلى الألحان. إن الموسيقى فن طبيعي فطري، وإن الملحن إنسان مرفه حساس يعكس مشاعره وأحاسيسه بألحانه، فيخطب المستمعين خطاباً واضحاً بتلك الألحان يسمعه ويرثيه أهل الفن الأصيل؛ فهو تارة يبكي وتارة يضحك وتارة يذتر وتارة يثنى... إنها لغة متكاملة يدرجها أصحابها ويستمتعون بها. وهذا هو الفن... هذا هو الطرب الأصيل... الطرب الأصيل، طرب غلبي؛ لأنه يذكرنا بعظمتنا نحن... يجعلنا نكتشف أنفسنا، لنعي من أين جئنا... وإلى أين نذهب، ومن نكون... الطرب يشفي... والطرب يطهر... والفن الراقى لا يراه إلا المراقون... الفن يجمع بيننا... بل هو يجمع بين الناس جميعاً. إنه ملتقى الشرق والغرب. والطرب الحقيقي الأصيل هو بما يثيره في نفس المتلقي من شعور بالفخر أو بالزهو أو بالحماس... الطرب حياة فن، والطرب علم، والطرب موهبة... الطرب حياة